❁ وسائل الاتصال والإعلام والتوعية الأمنية: التحالف الاجتماعي

أ.د/ شافية صديق
أستاذة محاضرة
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

مقدمة:

في بعض الكتابات الكلاسيكية الموضوع بالعنوان أعلاه يعرض باعتبار الأمن قضية سياسية أساسا اجتماعية بالتبعية ووسائل الاتصال والإعلام أداة لتحقيق ذلك بوصفها جزءا من أدوات السلطة أي أن الإشكالية تقارب رأسيا أي بمنطق push.

اليوم مع وسائل الاتصال الحديثة والاختراعات المتسرعة والعميقة -والمدهشة- والأنماط الجديدة شكلا ومتنا للتواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنت خصوصا, يفرض التأني في استخدام آليات تحليل دارجة أو استنتاجات توارثها الباحثون كمسلمات .الانترنت اليوم مثلا فرض لغة وصف جديدة فحتى كلمة انقطاع أصبحت نسبية لأن التجربة بينت أن الأنظمة القمعية التي فهمت أن بإمكانها ذلك رد عليها شباب second life بحيل تكنولوجية لتجاوز هذه العقبة من خلال مناورات الكترونية أو استخدام وسائط متنوعة- حدث هذا في أوج اضطراب يناير 2011 في مصر كعينة-وإذا كانت النظريات العلمية اقترحت قانون حراس البوابة gatekeeper للكناية عن الرقابة على تدفق المواد الإعلامية سواء الرقابة السياسية والأخلاقية أو غيرها فاليوم يمكن للطفل أو نصف

الأمي أن يتحول إلى منتج لمادة إعلامية تخاطب الملايين واليوتيب والتويتر ستصبح في الغد القريب ذكريات بعيدة فالزمن اليوم هو زمن pull.

غياب الرقابة أو عجزها أمام إبداعات الاختراق والتحايل والتجاوز جعل الجرائم اليوم تدخل أيضا هذه الخريطة المتحركة باستمرار تحت عنوان تجاوزي الجرائم الالكترونية Cybercrimes فإذا كانت الجريمة تولد بين الألياف والعالم الخفي-ربما نحتاج إلى تحيين اجتهاد الشيخ محمد عبده الذي فسر الجن بالميكروبات- لكن آثارها تهز الإنسان في عالمه الواقعي: تسريبات لمعلومات خاصة بأمن الأفراد وأسرارهم وتسريبات لوثائق سيادية – تجسسات- تحويلات بنوك مختطفة- تجارة بشر – بيع أعضاء بشر– تعليم زراعة المخدرات في شرفة البيت – تصنيع أسلحة-الصيدلية الالكترونية وتعليم صناعة الحبوب المهلوسة – تعليم استخدام السلاح وصناعة القنابل- تجنيد في شبكات إرهاب- تحرش واعتداء على الأطفال- خيانات زوجية- غسيل أموال – احتيال في إعلان الإفلاس التجاري- تهرب ضريبي– تزوير أوراق رسمية وعملات – احتيال ونصب في صور جديدة وغير منتظرة. اليابان رغم تفوقها في استخدام الانترنت تحتل المرتبة 12 في قائمة الدول المتضررة من جرائم السايبر. (International convention on cybercrime)

في هذه الأجواء لم يعد المجرم المخيف والصورة النمطية له هو ذلك المتشرد المتربص ولا تلك العصابات التي يموه أعضاؤها وجوههم بأقنعة صوفية بل أصبحت العصابات اليوم تتسابق على آخر الانجازات العلمية وتتجسس حتى على الدوائر التي تلاحقها مما جعل القائمين على الأمن في هذه الظروف يسابقون الأشرار (الخطوط الخضراء لإشراك المواطنين واستعمال التكنولوجيا لملاحقة الفارين من خلال تفكيك الصور المسجلة أو متابعة البصمات الصوتية وغيرها أصبحت محل سخرية لعصابات عصر ما بعد الحداثة أو بالتعبير التقني META-COMMUNICATION رغم كل هذا الرعب الذي تتعايش معه قطاعات واسعة من المجتمعات الحديثة إلا أن عمق الإجرام هو واحد وثقافة الوقاية والتصدي له تنبني دائما على نفس الأسس الفكرية والأخلاقية.

الإحصائيات في زمن الفتنة بينت أن ضحايا الفتنة العبثية كانوا من جميع فئات الشعب الجزائري ولكن الترتيب كان متناسبا مع نسبة كل فئة إلى العدد الإجمالي للسكان (الإحصائيات في مثل هذه الحالات ليست للمفاضلة بين الجثث): رجال الأمن والأئمة والصحافيين ولوحظ أن الأئمة لم يكن الضوء الإعلامي مسلط عليهم كثيرا ربما لاعتبارات أمنية لها علاقة بطبيعة عملهم.

الإشكالية:

مثلث: الأمن – المجتمع– وسائل الاتصال

يهدف إلى تحقيق معادلة: صفر عنف وإجرام. وتتحقق المعادلة بقدر انسجام أضلاع المثلث وانخراطها في فلسفة وإستراتيجية مقاصدية يحددها العقد الاجتماعي الذي يسود بين مكونات المجتمع والمرجعيات التي تستند إليها..

هل يمكن أن توجه المعادلة وجهة شريرة ؟؟؟؟

الشر ملازم للبشر وفي كل مكونات المثلث نزعة منه والعبرة في النية والعمل الغالبين.

المؤسسات العلمية هي العين الموضوعية التي تراقب بدقة أداء مكونات المثلث وهي التي تملك المصداقية في التوصيف واقتراح الحلول إذا عملت بعيدا عن الضغط السياسي والبيروقراطي ونتذكر في الجزائر الجدل العلمي –الفقهي– السياسي مع حلول هلال رمضان وأثناء الكوارث الطبيعية واللغز في عدم بث درجات الحرارة الحقيقية للجنوب في الصيف وعلاقة ذلك بإعلان حالة الطوارئ كما ينصص عليه القانون.

ما هي الأسس والمرجعيات التي تستند إليها المؤسسات العلمية؟ هي الأسس الإنسانية التي انتهجها العقل البشري الذي وافق صريحه صحيح رسالة خالقه الذي وزعه بالعدل بين البشر.

ذكرفراند تيرو fernand terrou أن سالفادور لوبيز عندما كان يحضر تقريره حول حرية الإعلام لصالح الأمم المتحدة اعترف أنه استعان كثيرا بالنصوص الدينية الخاصة بأنبياء اليهود والاوبانيشاد وأقوال سقراط[1].

التعريفات المفتاحية:

جيناولوجيا نحت المصطلحات والمفاهيم مرتبطة بالبيئة التي تنشأ وتنمو فيها فتخضع معرفيا لمؤثرات بخلفيات متنوعة.

الأمن والاتصال من ألصق المصطلحات بالإنسان فيهما تتحقق إنسانيته فالأمن يعطيه الحيثية النفسية والاجتماعية والتواصل يحقق له كينونته باعتباره مرسلا ومتلقيا للمشاعر والخبرات.

يعرف الأمن لدى بعض الباحثين: هو قدرة المجتمع على مواجهة ليس فقط الإحداث والوقائع الفردية للعنف بل جميع المظاهر المتعلقة لا لطبيعة المركزية أو المؤدية للعنف[2].

الموقع الرسمي للأمم المتحدة يحمل تقريرا لسنة 1994 به مطالب بلورت لتسلم للمؤتمر العالمي للإسكان لسنة 1995 من أهم ما جاء فيه أولوية أمن البشر على أمن الأراضي وأولوية التنمية البشرية على سباق التسلح وتفهم هذه الديناميكية في المفاهيم إلى البيئة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة في شكلها الشرس.

فترة الحرب الباردة لم تخل من بعض المحاولات لدراسة مثل تلك القضايا ففي 1966 قدم بلاتز William Emet Blatz

رؤيته حول الأمن الفرديindividuel security في كتاب له بعنوان "الأمن الإنساني بعض التأملات"، تقوم فلسفة الكتاب على أن مفهوم الأمن شامل وأوسع يضم العلاقات الاجتماعية كافة التي تربط الجماعات والمجتمعات، وأكد أن الدولة الآمنة لا تعني بالضرورة الأفراد الآمنين.

لجنة الأمن الإنساني تعرفه على أنه "حماية أساسيات البقاء بطريقة ترقي من حقوق وحريات الإنسان"

حدد محرر وتقرير الأمم المتحدة عن الأمن الإنساني في 1994 وهما وزير المالية الباكستاني السابق محبوب الحق والهندي البنغالي امارتيا *Amartya* Kumar *Sen*

-صاحب جائزة نوبل وصاحب الاجتهادات في المقاربة الإنسانية للاختلافات المادية بين البشر منها social choice theory وThe capability approach -

أبعاد للأمن الإنساني حسب فلسفة الحاجات الإنسانية:

1/ الأمن الاقتصادي: أي ضمان الحد الأدنى من المدخول لكل فرد.

2/ الأمن الغذائي: أي ضمان الحد الأدنى من الغذاء لكل فرد.

3/ الأمن الصحي: أي ضمان الحد الأدنى من الرعاية الصحية لكل فرد.

4/ الأمن البيئي: أي حماية الإنسان من الكوارث الطبيعية والحفاظ على البيئة من استدمار الإنسان.

5/ الأمن الفردي: ويعني حماية الإنسان من العنف المادي من طرف الدولة /الدول/الفواعل عبر الدولية.

6/ الأمن المجتمعي: الذي يقوم على ضمان الاستمرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية والحماية من العنف العرقي/الطائفي.

7/ الأمن السياسي: الذي يضمن للبشر العيش في كنف مجتمع يضمن ويرقي حقوق الإنسان.

يمكن تعريف الأمن إجرائيا من خلال الأبعاد السابقة: هو من الناحية المادية حالة تمثل أقل مستوى من المخاطر ونفسيا الشعور بالأمان والطمأنينة والثقة للفرد والمجتمع أي أن يكون الجميع في مأمن من الخطر والمخاطر.

أما مجالات الأمن فيمكن تحديدها في:

1-الدفاع الوطني.

2-السياسة الدولية.

3-الأمن الوطني.

4-الأمن المدني: بشقيه الداخلي والصحي.

5-الأمن القضائي.

6-الأمن الاقتصادي: التمويلي والصناعي والمالي.

7-الغذائي.

8-الشغل.

9-أنظمة الإعلام الآلي.

10-أمن النقل.

11-الأمن الاجتماعي.

12-أمن السجون.

13-الأمن الشخصي[3].

وبناء على هذه الأطر التي تحيط بالمفهوم اصطلاحيا يمكن القول أن الأمن:

من حيث الماهية هو: هدف وقيمة وحالة ووظيفة أو نشاط لتحقيق الأمن إزاء المخاطر أو التهديدات.

والمخاطر هي من قبيل: الإهمال والتدهور والتهديم لسبب خطأ (المؤمن بنفسه) أو محيطه. أو المخاطر غير المحسوبة[4].

وهناك أيضا التهديدات بأنواعها: إجرام وجنح وسياسة وعسكرية ودبلوماسية وتقنية كالهاكرز واقتصادية ومالية واجتماعية وبيئية كالعواصف واضطراب المناخ والتصحر والتلوث والجفاف والحرائق والفيضانات.

والبعض يصنف هذه الحالات إلى:

المخاطر وهي من صنع البشر والتهديدات البيئية وهي عوامل طبيعية.

الأمن قضية حيوية ومصيرية في حياة الأفراد والجماعات ويمكن تفكيك تركيبته عمليا إلى وجهين متكاملين هما:

الوقاية وتسمى. sécurité passive

التصدي والمواجهة. sécurité active

الوجه الأول يواجه أسباب انعدام أو تهديد الأمن كالسرقات والحرائق المفتعلة والاعتداءات.

الوجه الثاني يواجه النتائج والآثار والتدخل للتخفيف من خطورتها خصوصا مع الظواهر غير الإجرامية كالكوارث الطبيعية والحوادث غير المفتعلة.

كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة في تقريره للأمم المتحدة عام 2000 -والمستفيد من اجتهادات كثيرة تحت مضلة الأمم المتحدة وخارجها- والمعنون بـــ "نحن البشر" أعطى مقاربة للأمن الإنساني مفادها أن:

أمن الإنسان بأوسع معانيه هو أكثر بمراحل من انعدام الصراعات العنيفة فهو يشمل حقوق الإنسان، الحكم الرشيد وإمكانية الحصول على التعليم وعلى الرعاية الصحية وكفالة إتاحة الفرص والخيارات لكل فرد لتحقيق إمكاناته، وكل خطوة في هذا الاتجاه هي أيضا خطوة نحو الحد من الفقر وتحقيق النمو الاقتصادي ومنع الصراعات والتحرر من الفاقة وحرية الأجيال المقبلة في أن ترث بيئة طبيعية صحية هي اللبنات المترابطة التي يتكون منها أمن الإنسان وبالتالي الأمن القومي[5].

مفهوم الأمن في الأدبيات الفكرية يستمد أيضا من اجتهادات مونتسكيو وروسو وكوندرسي وكانط وهوبز وهوغوغروتيوس وآدم سميث وكان الجدال حول أولوية امن الأشخاص على أمن الدولة في إطار صراع فلسفة الحريات ضد الاستبداد وكان كالنط

مثلا يرى الاعتماد في حل الإشكالية على سلطة عليا عالمية. أما GROTIUS رجل القانون ومؤسس القانون الدولي القائم على القانون الطبيعي فاقترح تحقيق التوازن بين الدول حتى لا يضحى بحقوق الأفراد لصالح الأمن العام والمصلحة العامة. الفيلسوف هوبز من جهته كان واقعيا وذبح أمن الأشخاص قربانا لأمن الدولة فيما يعرف بالعقد الاجتماعي بتصوره هو المبرر للاستبداد(6).

بعد الحرب الباردة انتقل التفكير بجدية وعمق من تهديد الألغام إلى أمن الأشخاص (في الجزائر مازالت الضحايا تسقط بألغام الاستعمار. ورفض فرنسا تزويد الجزائر بخريطة الألغام ومع التغيرات البيئية والمناخية المسالة تزداد خطورة).

مؤشرات استتباب الأمن:

الأمن حاجة نفسية واجتماعية يحتاج الإنسان إلى رؤية مؤشرات تؤكد وجوده وظهور رجال وسيارات الأمن بكثافة هو مؤشر سلبي في عمقه لأنه يدل على خطورة الوضع ويزيد من توتر المواطنين لأنه يعني التأهب لمواجهة اعتداءات محتملة. من المؤشرات البسيطة على استتباب الأمن: مظاهر طبيعية كلباس النساء للحلي الذهبية بأمان – ذهاب وعودة الأطفال من المدارس القريبة خصوصا من مرافقة الأولياء -خروج العائلات ليلا – محلات مفتوحة ليلا- حفلات من غير حوادث – مباريات كرة قدم من غير جرائم- اختفاء أو تقلص بؤر التوتر والإجرام- عدم ترسة نوافذ وأبواب الشقق بالحديد المصفح وغيرها من المؤشرات التي يراقبها المواطن بحدسه الفطري.

فطرة الإنسان تميل إلى الاستقرار والأمن والأشخاص الذين يميلون إلى غير ذلك بهم مرض وانحراف.

في دراسته حول مفهوم الأمن في القرآن يرى الشاهد البوشيخي أنه: مما يثير الانتباه في كتاب الله عز وجل أن هذا اللفظ (أي الأمن) لم يَرِدْ إلا في خمسة مواضع: ثلاثة منها ورد معرَّفا في الصورة المطلقة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ

أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ (النساء:83)، وقوله تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(الأنعام:80-82)، ومرتين ورد منكرا، منها قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ﴾ (النور:55). وورد على غير الصورة الاسمية أضعاف ذلك سواء بصيغة الماضي أو صيغة المضارع أو في صيغة المشتق كاسم الفاعل المفرد أو الجمع. وقد ورد اللفظ بعدة أشكال لكنه لم يرد مقيدا بشيء لا بوصف ولا بإضافة، ومعنى ذلك أنه غير قابل للتبعيض.فالأمن شيء كلي شامل لا يقبل التبعيض، فهذه نقطة مهمة وهو أن الأمن نعمة يتنعم بها الناس إما أن تكون وإما أن لا تكون، ولا يمكن أن تكون مبعضة، بمعنى ينعمون بنوع من الأمن ولا ينعمون بأنواع أخرى(7).

الاتصال أو الإعلام أو التواصل:

تعريفات الاتصال والإعلام كثيرة ومتنوعة تنوع الخلفيات التي ينطلق منها صاحب كل تعريف ومنها تعريف لأحد آباء الدراسات حول الإعلام والاتصال: "كارل

هوفلاند": "الاتصال هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد (القائم بالاتصال) منبهات (عادة رموز لغوية) لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين (مستقبلي الرسالة)"[8].

"سامي ذبيان" يعرف الاتصال:

"عملية تتم بين طرفين، يتخاطبان ويستطيعان عن طريق الاتصال بينهما أن يتشاركا في فكرة أو رأي أو شعور أو عمل ما، ويمكن أن يكون كل طرف من الطرفين شخصا واحدا، والآخر عدة أشخاص فيكون الاتصال عن طريق التخاطب بين شخص ومجموعة (حال المدرس والتلاميذ) أو (حال زعيم سياسي يخطب في جماهيره" وأحيانا يكون التخاطب بين مؤسسة وشخص أو عدة أشخاص وبشكل غير مباشر كحال المذيعين الذين يتوجهون إلى مستمعيهم[9].

يلاحظ "فرانند تيرو: "أن كلمة الاتصال أو مفهوم" الاتصال" أخذ بعدا جديدا ابتداء من الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان ثم مرسوم الفاتيكان عام 1963 كما أن علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي يفضلون "الاتصال" لأنه يعبر عن فكرة العلاقة بين الأفراد أو الجماعات وهذا لب ومركز تخصص علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي حيث يكون فيها التركيز على دراسة عمليات تبادل الرسائل بين مرسلين ومتلقين عن طريقة واسطة قد تكون أو لا تكون إعلامية تتقاطع جميعا وتتوافق باعتبارها ظواهر علائقية[10].

وسائل الاتصال في جوهرها هي تعبير عن المستوى الحضاري للمجتمع بأوسع معاني كلمة حضارة. كما يمكن الربط بين الاستخدام الأوسع للوسيلة والوعي الاجتماعي ففي الحرب العالمية الأولى كانت الوسيلة الأقوى هي المذياع وفي حرب الفيتنام كانت انطلاقة قوية للتلفزة الوطنية وفي حرب الخليج الثانية كانت الفضائيات خصوصا السنن وفي حرب أفغانستان برزت الجزيرة واليوم حرب مليشيات الكترونية وجنود محنكين

تخترق الوسائط الجديدة ويمكن إيراد دور الإذاعة في حرب التحرير الجزائرية ولكن يمكن أيضا ذكر منافسة أم كلثوم لجمال عبد الناصر في طبع استخدام شبه مقدس للراديو وواقعيا أم كلثوم انتصرت في هذه الواقعة ومازالت تقدم كمرجعية "شرعية" وساعات بث أغانيها صوتا وصورة وصوتا مؤشر معبر عن ذلك.

الباحث: ب .برخوف" يرى أن:

الإعلام هو ذلك الجوهر الذي يحوي الاتصال والذي يستخلصه القارئ أو المستمع أو المشاهد والذي استطاع الصحافي أن يوصله إلى الجمهور المعني، الجوهر الذي يحويه الاتصال يمكن تسميته: الإعلام الكامن أو الفعال Potential information مضيفا أن سلسلة من الحواجز غالبا ما تعرقل هذه العملية.

إن ذلك القسم من الإعلام الكامن الذي يفهم بشكل فعلي هو "الإعلام الحقيقي" وليس من الصعب أن نحدد إعلامية الاتصال Real information بالطريقة التالية: إذا كان الجديد والمهم للقارئ هو عشرة اسطر من مادة ما تحتوي على 100 أسطر فإن إعلامية هذه المادة تشكل 10%.

وذات المادة ستختلف درجة إعلاميتها باختلاف الناس: إن درجة الإعلامية قد تتذبذب بين0 و100. أما الصفات (القيم) التي يجب توفرها لاستقبال المادة الإعلامية لتحويلها إلى "إعلام حقيقي فاعل" فيجب أن لا تكون عادية ومألوفة بل يجب أن تقدم معلومات ومعارف جديدة للمستقبل. ويجب أن تكون ملائمة والملائمة هنا تعكس درجة استجابة هذه المادة لرغبات ومتطلبات الجمهور من الإعلام كما تعكس مدى الأهمية التي تتمتع بها المادة الإعلامية المستقبلة والمتعلقة بحياة ونشاط الناس (الأمن أحد المطالب الملحة للناس)[11].

هناك قضية مركزية وهي تحقيق الطمأنينة والأمن وهناك وسائل اتصال وإعلام متنوعة ولتحقيق المعادلة وتفاعل أضلاع المثلث سيكون التيار بينها هو التوعية بالقضية عبر الوسائل.

قضية الأمن حاضرة في إشكالية دور وسائل الإعلام بمختلف أوعيتها من الخبر وهو النوع الأولي إلى الدراما والخيال وصورة المجرم وطريقة عرض الجرائم قد تساهم في التطبيع مع الجريمة كما قد تسهم في التوعية بمخاطرها ويمكن التفصيل في هذا من خلال نماذج.

هناك أيضا الإعلام الأمني الذي يقوم عليه أما إعلاميون متخصصون أو رجال أمن متفرغين أو لا لهذه الوظيفة ولكل حالة خصائصها.

عموما الإعلام الأمني هو إعلام يأخذ من نوع الإعلام المتخصص تركيزه على أبعاد قضية بعينها هي المسائل الأمنية ولكنه غير فئوي بحيث يتوجه للجميع باعتبار القضية الأمنية تهم الطفل كما تهم الشركة العملاقة.

يعرف ميرزا جاسم خليل الإعلام الأمني بأنه: تلك الرسائل والمعلومات والأخبار الصادقة التي تصدر عن جهاز الشرطة وتبث عن طريق وسائل الإعلام المختلفة بهدف التوعية والإرشاد وتحسين صورة المؤسسة الشرطية في أذهان الجماهير لتحقيق التفاعل الايجابي بين الشرطة والجماهير في إطار سياسة الدولة وقوانينها[12].

الإعلام والاتصال عملية تكتشف نجاح رسالتها عندما تتحقق وفي هذه الحالة الرسالة المركزية هي توعية المتلقين بالأمن.

الإعلام هو عموما تدفق رأسي عكس الاتصال رغم أن الترجمة لكلمة اتصال غير أمينة وإشكالية نقل الاصطلاح من اللغة الانجليزية الأمريكية إلى اللغة الفرنسية لم ينل الإجماع عام 1950 بسهولة كما لخص ذلك فراند تيرو في كتابه الهام المؤلف في سنة 1962 وإذا تأملنا نحت الكلمة نجد أن جزئية com تعني المشاركة والتبادل وبالتالي

ترجمة مفردة communication هي أقرب إلى كلمة تواصل من اتصال – لفرانند تيرو رأي شاذ في كون الإعلام أوسع من الاتصال –

اليوم كلمة الميديا média الأوسع استعمالا في الحقل التداولي الأكاديمي للدلالة ضمنيا على الوسائل الجديدة للاتصال والإعلام NTIC لكن الدلالة المعجمية والاصطلاحية الخاصة بـــ mass-média انفجرت أعينا كثيرة لعل أبرزها social-média مع الإبعاد المستجدة لكلمة اجتماعي أغربها أن الإنسان القابع في غرفة في حي شعبي لا يعلم شيئا تقريبا عن أحوال أسرته وحيه ولكنه يعيش حياة "كاملة" مع مجموعة أشخاص موزعين على بقاع الأرض مختلفين إلى درجة التناقض مع ما يحتمله هذا الفضاء من مفاجاءات وكوارث أيضا.

. عناصر العملية الإعلامية عند "هارولد لاسويل": براديغم أو نموذج لاسويل سيطر على حقل الدراسات الاتصالية ولازال فهو من قدم العملية الإعلامية كما سماها ضمن "الخطاطة" التالية المرتبطة بفعل قال: "من؟، ماذا؟، بأية وسيلة؟، لمن؟، وبأي تأثير؟ "

المرسل: من يقول؟: الشخص أو مجموعة من الأشخاص أو الهيئة أو الجهاز الذي يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين ليشاركوه في أفكار واتجاهات أو خبرات معينة.

المرسل هو صاحب الرسالة الإعلامية بمختلف أنواعها أو ناقلها.

كل نوع من أنواع الرسائل أو المواد الإعلامية الجماهيرية يتطلب شروطا معينة يجب توفرها في المرسل تكون نابعة من طبيعة الوسيلة الإعلامية ومن طبيعة الرسالة الإعلامية وكذلك من الجمهور الذي توجه له المادة الإعلامية.

الرسالة: مجموعة من الأفكار والمفاهيم أو المهارات أو المبادئ والقيم أو الاتجاهات التي يرغب المرسل في توجيهها لجمهور معين.

الوسيلة: الأداة المستخدمة في نقل الرسالة وإيصالها إلى الجمهور المقصود بالرسالة الإعلامية.

المستقبل: الشخص أو مجموعة الأشخاص أو الحشد الكبير الذي يستقبل الرسالة الإعلامية وقد يكون المستقبل جماعة صغيرة أو كبيرة معينة أو مجهولة مرئية أو غير مرئية ولكل جمهور طبيعته وخصائصه لذلك هناك ضرورة لتحديد الجمهور الموجه إليه الرسالة.

التأثير: الرجع أو التغذية الراجعة. ويعني التأثير الذي تحدثه العملية الإعلامية وردة فعل المستقبل على هذه الرسالة الإعلامية أو تلك[13].

أنواع الاتصال:

مع التطورات الحاصلة في مجال الاتصال والتواصل تبين أن التقسيم الكلاسيكي لأنواع الاتصال مازال صالحا والذي تغير هو الأسلوب العملي والإبعاد التقنية والجدير بالمتابعة اليوم هو الآثار العصية اليوم على الرصد والسبر الدقيقين لارتباطها بالحريات والخصوصيات ولكن وسائل المتابعة أيضا ممكنة من خلال التحكم في الوسيلة فالويكيليكس نموذج صارخ لانعدام الخصوصية والسرية ونشر بيانات المتعاملين وإحصائيات الترددات على المواقع مؤشرات مهمة إذا تم ضمان عدم التلاعب في المعطيات (مواقع الجنس رقم واحد في المتابعة في العالم الإسلامي وأنبأت بعض الدوائر الأمنية الغربية أن لها مفاجاءات عن نشاطات لشخصيات دينية في العالم الافتراضي).

هناك شبه اتفاق على تقسيم أنواع الاتصال إلى:

1-الاتصال الذاتي:

وهو ما يحدث داخل الفرد حينما يتحدث الفرد مع نفسه وهو اتصال يحدث داخل عقل الفرد ويتضمن أفكاره وتجاربه ومدركاته في هذه الحالة المرسل والمتلقي شخص واحد وهذا النوع من الاتصال يتضمن الأنماط التي يطورها الفرد في عملية الإدراك أي الأسلوب الذي يلاحظ الفرد بمقتضاه ويقيم ويعطي معنى للأفكار والأحداث والتجارب المحيطة به ..

2-الاتصال الشخصي:

وهو من أقوى أنواع الاتصال ويقوم على الاتصال الذاتي وفيه يكون حوار أو إقناع أو إشارة أو تنوع أو تبادل أطراف الحديث وتقديم الحجج والبراهين أو دحضها ومحاولة التغلب على كافة أساليب الاحتجاج حتى يبلغ الإقناع ذروته مما يجعل من المخاطبة والمحادثة خير الوسائل المؤدية إلى أعلى مستويات التبليغ والإحاطة والإقناع، وهويتم عادة في الجماعات الصغيرة العدد حيث يعرف الناس بعضهم بعضا فيتبادلون الرأي ويدركون انطباعا أحاديثهم على بعضهم البعض كما له ميزة اختيار الأشخاص أو الفئات التي يتحدث إليها ويوجه جهوده وفقا لذلك فيتسم بالألفة وتبادل المصلحة وتحقيق التعارف.

ويقسم بعض الباحثين الاتصال الشخصي إلى نوعين:

ا- الاتصال الشخصي ألمواجهي أو المباشر.

ب-الاتصال الشخصي غير المباشر.

3-الاتصال الجماهيري وهو المرتبط بوسائل الاتصال والإعلام ذات المدى الواسع[14].

مفهوم الوعي:

عرِّفت الموسوعة الفلسفية "مفهوم الوعي" بوصفه حالة عقلية من اليقظة، يُدرك فيها الإنسان نفسه وعلاقاته بما حوله من زمان ومكان وأشخاص، كما يستجيب للمؤثرات البيئية استجابة صحيحة. وبالرجوع إلى أصل الكلمة في اللغة اللاتينية، يتضح أنها تعني أشياء معروفة على نحو متصل، ويرجع بعض الناس الوعي إلى المعرفة.

يُعرف الوعي، بشكل عام، بأنه اتجاه عقلي انعكاسي، يُمَكِّن الفرد من إدراك ذاته والبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد.ويتضمن الوعي، إذاً، وعي الفرد بوظائفه العقلية والجسمية، ووعيه بالأشياء وبالعالم الخارجي، وإدراكه لذاته بوصفه فرداً

وعضواً في الجماعة. ويذهب جورج ميد G. Mead، إلى أن عمليات الاتصال تساعد الفرد على تأمل ذاته، والقيام بدوره إزاء الآخرين.

القاعدة الذهبية تقول في العلاقة بين الوعي والتوعية والتحسيس:

Sensibilisation la sécurité repose sur la prise de conscience

يمكن الاستئناس بالمفهوم الطبي للتوعية والتحسيس sensibilisation من خلال المعجم الطبي:

(Biologie) Processus par lequel un stimulus qui, au préalablene déclenche aucune réponse particulière, acquiert un pouvoir de déclenchement d'une réponse, soit par simple répétition, soit par présentation d'un autre stimulus

عملية يقوم محفز باستثارة ردة فعل لم تكن ممكنة قبلا وذلك سواء عن طريق التكرار أو وجود محفز آخر.

التوعية: هي على العموم: عملية تشير إلى إكساب الفرد وعيا حول أمر ما أو أمور بعينها وتبصيره بالجوانب المختلفة المحيطة بها ومن هذا المنطلق التوعية تهدف في بؤرة اهتمامها إلى التوجيه والإرشاد وللتزود بالمعرفة[15].

ولربط العناصر السابقة بالإشكالية المركزية لابد من التجسيد بين العنصرين الوعي والأمن يعرف اللواء د سعد بن علي الشعراني التوعية الأمنية بأنها :الجهود المبذولة من الجهات الأمنية المختصة والجهات الأخرى ذات العلاقة ضمن خطة عامة لرفع مستويات الفهم والإدراك للأبعاد والمفاهيم والمخاطر والسلوكيات المشروعة وغير المشروعة الواجبة المتاحة والممنوعة في مجالات الأمن والسلامة العامة والخاصة بهدف تقليل المخاطر والمهددات الداخلية والخارجية التي يمكن أن يتعرض لها الأفراد والمجتمع والدولة ودعم جهود مؤسسات الأمن الوطني الأمنية والدفاعية في أداء مهامها ووظائفها والتعاون معها والتكامل مع جهودها[16].

هناك ثقل ما في العبارات ولكن كل الفقرة تعيدنا إلى المثلث التفاعلي والسؤال الملح هنا هو:

التوعية الأمنية التي يشرف عليها مختصون في الأمن والاتصال والإعلام وعلم النفس وعلم الاجتماع يمكن أن تعترضها معيقات تحول دون نجاحها أهمها: طبيعة العلاقة بين الأجهزة الأمنية والمواطنين غير المستقرة والتي يمكن أن يكون سببها انغلاق كل طرف أمام الآخر فالمواطن قد يكون سبب متاعب رجل الأمن لعدم التزامه بالقوانين وعدم تعاونه في حال احتاجت الأجهزة الأمنية لمساعدته وقد تكون الصرامة الشديدة لرجال الأمن سببا في نفور المواطنين وهذا الشعور قد يكون متراكما من فترات بعيدة خصوصا مع ارتباط الأجهزة الأمنية في ذهن المواطنين بالسلطة قمعا للمظاهرات مثلا وإغفال أن الأمن هيئة خدماتي لصالح المواطن.

الضغط على الأجهزة وغياب التخصص يرهق العاملين بالمؤسسة ويظهر أثر ذلك أحيانا بعدم التفرقة بين مظاهرة أساتذة وأعمال الشغب في الملاعب. الصور الذهنية عن عنف رجال الأمن أو تواطؤ المواطنين مع بعض المجرمين انتقاما من السلطة وغياب الكفاءة لدى بعض رجال الأمن وغياب الوعي المدني والحضاري لدى المواطنين يعقد أكثر العلاقة ويعطل تحقيق الأمن. يضاف إلي ما سبق الصور الذهنية النمطية التي تنقلها الأوعية الإعلامية الاتصالية عن صورة المجرم أو صورة رجل الأمن بين التقديس والشيطنة. في إطار أنسمة أعمق للواجهة التواصلية للأجهزة الأمنية والعسكرية تذكر تجربة "الشرطي المخفي" في الجزائر ونموذج عميد شرطة "عمي أحمد" في الملاعب وبعض المظاهرات أثناء سنين الفتنة ونموذج قائد عام شرطة دبي الذي انخرط في معركة سياسية اجتماعية ضد تنظيم الإخوان "كمواطن إماراتي" ويبقى نموذج الناطق الرسمي للقوات المسلحة المصرية جدير بالدراسة لما حركه ظهوره من ردود أفعال كثيفة و كسره للصورة الهرمة لواجهات

الجيوش العربية و كان لهذا التكتيك التواصلي أثره في مرحلة عويصة في أحداث مصر الأخيرة (تراجع مادة كثيفة جدا على الفايس بوك حول ظهوره و حول طريقة تواصله).

تجاذب الشرعية بين المخبر العلمي الجامعي المستقل والمخبر العلمي الحكومي.

المجتمعات الحديثة بالمفهوم الايجابي- للإيحاء الحضاري - لكلمة حديثة تشهد صراعات وتجاذبان دفاعا عن رؤى وفلسفات خلفيتها العميقة مرتبطة بالرؤية الكونية ونتائج هذه الصراعات المزيد من التحدي العلمي والفتوحات في مجالات عديدة. لا تغيب في تلك الأجواء خلفيات النرجسية والأنانية وحب السيطرة وكل الصفات التي تحول نعمة الموهبة والإمكانيات والإرادة القوية إلى معاول هدم ولكن خريطة وتاريخ التقدم العلمي الذي تشهده الإنسانية يؤكد أن العلم يؤدلج كما تؤدلج الأديان وتحرف عن ماهيتها من أجل خدمة نفس فيروسات الروح وهذا لا يجعل الأديان مرضا يجب التخلص منه بل حاجة إنسانية لابد من إبعادها عن سوء الاستخدام.

مؤسسات التفكير والفكر في الغرب think tanks وتسمى أحيانا تمويها أوقاف endowment هي الخزان الحيوي المتجدد الذي يلجأ اليه السياسيون وغيرهم لاستشراف الرؤى ووضع الاستراتيجيات والبديهي أن مخ السياسة هو الأمن وشرايين المجتمعات الحديثة هي الميديا.

اتجاه الدراسات حول الأمن وتفاعلات الإعلام والاتصال له علاقة بالتجاذب بين نمطين من التسيير academique/etatique أي البحوث العلمية التي تشرف عليها مؤسسات علمية مستقلة في قراراتها وأساليب عملها وبين مؤسسات علمية خاضعة لوصاية (Tutelle/pouvoirpolitique حكومية مقننة تعمل في إطار الرؤية العامة للدولة وتجعل مصلحة الدولة الشاملة قبل النزع الاستقلالية والتحررية للبحوث العلمية. ومن خلال شبكة ترابط المصالح والهيئات تحتكر مؤسسات الدولة المعلومات الحيوية والإحصائيات والبيانات تحت عذر حماية الحياة الشخصية وحماية خطة الدولة في التعامل مع قضايا حساسة.

العلماء والباحثون يرون في هذا الاستبداد البيروقراطي نية في حجب الحقائق وتسييس العلم. وصف احد الباحثين إنشاء مراكز بحث حكومية أي تابعة للدولة مع ما يتبع ذلك من حماية واحتكار المعطيات والبيانات الإدارية عن طريق حجة حماية الحياة الشخصية بأن ذلك هو اتجاه تاريخي للسلطة الامبريالية[17].

ونتيجة للحالة السابقة يرى الباحثون أن السيطرة ستكون للبحوث الوظيفية والتجريبية والسببية إضافة إلى المنحى ألعملياتي ولمشاركي. وحسب الباحث VAN OUTRIVE فإن ذلك سيكون على حساب المنحى السياسي والتاريخي الذي يتعلق بمصدر اتخاذ القرار في العدالة في أعلى مستوى من هرم السلطة. بمعنى أن التحليلات ستكون مبتورة عن أي امتداد يهدد السلطة القائمة.

تدخل الدولة في البحث العلمي يكون إما دفاعيا أو هجوميا: المراقبة الدفاعية بأضعاف العمل الأكاديمي بتضييق أفاق البحث وهجوميا من خلال الميزانيات وصناديق الدعم والمعلومات والوثائق لأن حرية الباحث تربك نزعة السيطرة[18].

من الأمثلة المعبرة ما سجله المؤرخون المعاصرون وذكره المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي:

أول عملية دعائية حكومية ذات طابع أمني في العصر الحديث كانت أثناء حكم الرئيس الأمريكي ولسون والذي انتخب عام 1916 أثناء ألح ع 1 وفق برنامج انتخابي بعنوان: سلام بدون نصر. كان المواطنون الأمريكيون مسالمين لأقصى الدرجات و لم يروا أية ضرورة للانخراط في الحرب الأوربية لكن إدارة ولسون ومصالحها كانت تدفع للحرب وبنت خطتها لتحقيق ذلك بإنشاء لجنة كريل Creel commission.

التي نجحت خلال 6 أشهر في تحويل المواطنين المسالمين إلى مواطنين تتملكهم الهستريا والتعطش للحرب والرغبة في تدمير كل ما هو ألماني وخوض الحرب وإنقاذ العالم وبنفس التكتيك شحن الناس في الح ع 2 بالحرب على الرعب الشيوعي. وأثناء هذه

العملية كما يوضح تشومسكي تحطم الاتحادات العمالية وتكبل حرية الصحافة وتقيد حرية التفكير ويتم كل هذا وفق خطة اتصالية إعلامية محكمة أشرفت عليها في البداية مجموعة العالم جون ديوي التي ركزت في أهم خططها على ضرورة تكثيف الجهود على قادة الرأي الأذكياء وإقناعهم بضرورة الحرب بإذكاء المشاعر القومية المتطرفة وبالاعتماد على فبركة وتزييف أحداث وصور ليتمكنوا بدورهم من إقناع وتجيش الناس وبعض الصور المفبركة التي اعتمدت كانت من صناعة وزارة الدفاع البريطانية[19].

استخدام العلم لأغراض سياسية لم يكن فقط بمثل هذا النموذج الواضح بل إن الدراسات الأولى في الولايات المتحدة حول الاتصال ونشأة التخصص المستقل المتعلق بالظواهر الاتصالية والإعلامية نشأ في المخابر العسكرية السياسية.

ارتباط نشأة ميدان علوم الاتصال بالقطاع العسكري في الولايات المتحدة خصوصا في فترة ما بين الحربين ونشاط مدرسة شيكاغو والأفاق البراغماتية المبنية على تبني خلفية التفاعل الرمزي لتعريف الاتصال كمجال للمشاركة في التجارب وخلق علاقات بين أعضاء المجتمع أدى هذا الاختيار المعرفي المسبق إلى توجيه الدراسات إلى منحى ضيق. وكان لكثافة النشاطات العسكرية في الأربعينات من القرن الماضي إلى توجه الدراسات نحو المنهج الكمي. النموذج الاتصالي المروج له كان متوجها لدراسة مناهج وأساليب الإقناع واتضح ذلك عمليا من خلال برامج الدكتوراه الخمسة الأولى الخاصة بمجال الاتصال في جامعات شمال أمريكا من 1938 حتى 1950. مع هذا التوجيه السياسي –العسكري ازدادت مخاوف العلماء من أن تستمر الدعاية التي نشأت إبان الحرب لتفرض نفسها كخيار معرفي وحيد إلى ما بعد نهاية الحرب. من العلماء الذين انتبهوا إلى هذا الانحراف للمسار الطبيعي لتطور المجالات البحثية الفيلسوف جون ديوي كما نشرت الجمعية الوطنية للمربين تقريرا ناقدا حول الدعاية مركزين على ضرورة التمييز بين الدعاية والتربية فالأولى تحض على الإقناع بالتلقين بينما الثانية تركز على تنمية وتطوير القدرة على التحليل النقدي المستقل. ولكن الجهود المبذولة في نقد الدعاية

ومواجهتها حماية للعقول والحريات سرعان ما دفنت مع ظهور بوادر اندلاع حرب جديدة وضرورة صناعة إجماع وطني من أجل مجد الوطن أي حصر مفهوم الأمن في رؤية ضيقة تخدم المصالح المالية والسياسية للقائمين على سياسة الدولة. تم تجنيد المثقفين في هذه المهمة التي يضاف إليها ضرورة إسكات أصوات المناوئين للحروب. وتأخر مع هذا التوظيف السياسي والعسكري للعلم النقاش الفكري المضاد للدعاية وتم توظيف جامعيين في مختلف أجهزة الدولة الإدارية والحكومية والعسكرية للمهمة الدعائية الكبرى. وبعد انتهاء الحرب عاد أولئك الجامعيين إلى جامعاتهم وبقي تأثير عملهم في الدعاية قويا ولأن حمولة كلمة الدعاية سلبي جدا فقد تم استبداله بمصطلح حيادي نوعا ما هو الإقناع. البحوث حول تطوير تقنيات الدعاية بقي قويا رغم ذلك في المجال العسكري وما يتبعه أثناء الحرب الباردة ولكن ذلك كان سريا في الغالب. ما تقدم يبين أن الأمن كان المحرك الرئيسي لدراسات حول توجيه الرأي العام خصوصا عبر أوسع الوسائل وهي الميديا ولكن تعريف أبعاد الأمن كانت ضمن سياسة استيراد الرعب وتوظيفه لصالح السياسة الخارجية للحكام. يسجل تاريخيا أيضا دور هام في مجال دراسة الإعلام والاتصال لمؤسسات من خارج النطاق الأكاديمي والحكومي وكانت مؤسسة روكفيلر من الهيئات الرائدة في تأطير البحوث حول الاتصال ضمن منظور أكاديمي –ليس حيادي كلية– وذلك بعقد ملتقيات نوعية يدعى فيها كبار المختصين وذلك منذ 1939 ولكن جدول أعمال الهيئة المنظمة لتلك الملتقيات تغير بعد احتلال بولونيا وتحولت الإشكالية الرئيسية إلى البحث في كيفية استعمال الحكومة الأمريكية لوسائل الاتصال في ظل الظروف الجديدة ونشأت جسور قوية بين العلماء والعسكريين أعطت دفعا قويا للبحوث التطبيقية الخاصة بالاتصال والإقناع وفي أجواء استمرار تلك الملتقيات العلمية نشأ نموذج الأسئلة الخمسة لهارولد لاسويل: من يقول/ماذا /متى /لمن /باية وسيلة /باي تأثير[20].

دفعت تلك الاجتهادات بالأبحاث العلمية نحو إشكالية مركزية حول دراسة أثار الاتصال الجماهيري. كان هناك لفيف من الباحثين الجادين الذين استفادوا من اللقاءات التكوينية واللقاءات الإعلامية للتقدم بمستوى البحوث حول الاتصال والإقناع.

من البحوث التي ارتبطت بالجانب العسكري داخل الجيش الأمريكي دراسة كارل هوفلاند النفسية التجريبية الذي أنجزت لفائدة البنتاغون حول تقييم أشرطة مخصصة لتحفيز الجنود الأمريكان أثناء التدريب وإقناعهم أيضا بصحة مبررات الحلفاء في حربهم. كانت مثل تلك الدراسات مهمة وبالتالي مستمرة ومتواصلة لارتباط ذلك بإمكانيّة أن تمتد الحرب زمنا طويلا. وفي مكتبة الكونغرس الأمريكي قام عالم السياسة هارولد لاسويل harold lasswell بوضع أسس منهجية تحليل مضمون خطابات الدعاية وتطورت تلك المنهجية إلى ما يعرف بتحليل مضمون وسائل الاتصال.

وفي معهد التكنولوجيا في ماساشوسيت بكمبريدج مول البنتاغون بحوث عالم الرياضيات نوربار وينر Wiener Norbert لانجاز بحوثه التطبيقية من أجل تحسين دقة عمل المدافع المضادة للطيران وأدت هذه البحوث إلى ميلاد السيبرنتيك كأول محاولة من العلوم الطبيعية لتأسيس علم الاتصال والتي ستعرف ثورة الاتصالات التي نشهد ثمارها اليوم.

وفي مخابر بال في نيويورك قام عالم الرياضيات كلود شانون claude shanon ببحوثه في تحليل الرسائل المشفرة في مجال الاتصالات عن بعد وتلك البحوث كانت تهدف إلى التحكم في تقنيات التشفير وفك الشفرات الخاصة بالخطابات والرسائل وأدت أعماله إلى ميلاد ما سمي نظرية الإعلام المرتبطة بتطور كبير في مجال الدراسة العلمية والتقنية لأنظمة الإرسال.

وفي مؤسسة office of facts and figures وهي وكالة حكومية أنشأت عام 1941 وكانت مهمتها رفع معنويات الجمهور الأمريكي على مشارف حرب عالمية.

قام ولبر شرام wilbert schramm بإنجاز مهمات خاصة في مصالح كتابة وتحرير خطب الرئيس روزفلت المخصصة للبث عن طريق الراديو مع ما تقتضيه هذه الخصوصية من دقة كبيرة لضمان التأثير وتحولت الوكالة عام 1942.

إلى ديوان الإعلام الحربي the office of war information وكان هذا الديوان مسئولا عن رسائل الإعلام والدعاية الموجهة للجمهور المحلي ولجمهور العدو.

في هذا السياق الأمني والعسكري والبيروقراطي قام المؤسس الفعلي للمجال الجامعي المتخصص في دراسة الاتصالات في الولايات المتحدة ولبر شرام بتطوير نظرته (الإنسانية والسلوكية والوضعية) لمجال الاتصالات وهي نظرة تعرف الاتصال العام كنشاط إقناعي يقيم عن طريق مناهج تحليلية كمية بالأساس. وكان هذا الاتجاه في اعتبار الاتصال الاقناعي ذي الآثار المباشرة القابلة للوصف والقياس والتقييم هو الرحم الاسبستمولوجي لتأسيس البرامج الرئيسية لدكتوراه الاتصال في الولايات المتحدة ابتداء من 1943.

إشكالية الاتصال تلك ستكون السائدة في الجامعات الأمريكية إلى غاية 1960. ظروف الحرب الباردة ساعدت على استمرارية طلب المؤسسة العسكرية والحكومية لدراسات تطبيقية وموجهة نحو رصد وجمع المعلومات من الدول الأجنبية. المقاربات حول اتصال التفاعل الثقافي والبرامج الخاصة بالاتصال والتقدم ستنمو وتترسخ بفضل تمويل عقود مع الحكومة الأمريكية.

جامعة كولومبيا من خلال أعمال فرق بحث تابعة لبول لازارسفيلد اقترحت براديغم بديل لبراديغم لاسويل وتمثل في قاعدة التأثير المحدود لوسائل الاتصال الجماهيرية.

تأثر لازارسفيلد ككثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية في ذلك العصر ب"شعبية "الإحصائيات والمناهج الكمية وصعود النموذج الوضعي في المقاربات المنهجية فحاول إدخال تلك الأدوات والآليات إلى مجال الاتصال.

مولت مؤسسة روكفيلر أيضا مشروعا حول البحوث حول الراديو أشرف عليه لازرسفيلد من خلال فرق بحث تدرس مؤشرات تأثير الراديو على حياة الناس.

وفي مابين سنتي 1941 وسنة 1951 أدار لازارسفيد مع روبرت ميرتون العالم ذي التوجه المنهجي الوظيفي مؤسسة البحوث الاجتماعية التطبيقية bureau of applied social research.

حيث قام لازارسفيلد بتطوير الآليات والأدوات المنهجية بينما قام مرتوون بتطوير الجانب الاصطلاحي والمفاهيم النظرية الضرورية للقيام بانجاز التحقيقات والبحوث الاستقصائية الميدانية خصوصا انطلاقا من نظريات وسيطة middle-range théories

والتي تركز على الدور الأساسي لبعض المؤسسات -الدولة والبيروقراطية والوسائل الحديثة للاتصال – في سير المجتمع.

هكذا تطورت جنبا إلى جنب نماذج فكرية كنموذج شرام ولاسويل والمتعلقة بالمقاربة التجريبية البديلة للآثار المحدودة لوسائل الاتصال.

وتعددت الدراسات لاحقا حول إشكالية تأثير وسائل الاتصال رغم صعوبة مراقبة وقياس ذلك التأثير وانبثقت نظريات نتيجة تلك الجهود.

إن الربط بين تاريخ دراسات الاتصال والمجال السياسي والعسكري والأمني لا يعني عدم وجود خط نقدي مبكر للأفكار والإشكاليات المحيطة بوسائل الاتصال وتأثيرها فقد أسهمت مدرسة فرانكفورت المهاجرة بخلفيتها الماركسية في كسر احتكار الدراسات حول الاتصال من الدوائر المالية والسياسية.

الدراسات الأولى حول وسائل الإعلام كانت لإغراض أمنية وسياسية وتجارية لذلك ركزت على التأثير وتغيير السلوك بالاعتماد على نظريات علمية كالنظرية السلوكية. كما كانت الدراسات الأولى من حيث المنهجية متأثرة بالرياضيات والفيزياء

والسبرنتيك وبرزت نظريات من قبيل نظرية الرصاصة السحرية أو الحقنة تحت الجلدية. والتي تركز على حاجات فسيولوجية ونفسية للإنسان كالإشباع النفسي وحب المعرفة.

حاول الباحثون تقديم توصيات للقائمين على الصناعة والسياسة والأمن لتحقيق أغراضهم بأذكى الطرق فليس غريبا في مجتمع استهلاكي تتنازع أفراده الشركات العملاقة أن تبرز نظرية الغرس الثقافي ل GEORGES GERNER التي تدافع عن أن المشاهد للتلفزة يعتقد أن ما يعرضه التلفاز هو صورة أمينة من الواقع .

هناك أيضا نظرية الحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان MARSHALL MC LUHAN الذي دافع عن فكرة أن وسيلة الاتصال تشكل نمط التفكير تحت عنوان أن الرسالة هي الوسيلة. وكانت ايضا نظرية ترتيب الأولويات AGENDA SETTING لـ WALTER LIPMAN

الذي قدمت دراسات حول تشكيل الرأي العام تصب في الاتجاه العام لمصلحة رجال الأعمال والسياسة.

وهناك أيضا نظرية SPIRALE DE SILENCE

التي تقوم على مبدأ أن الأفراد يتنازلون عن أفكارهم حتى ولو كانت صحيحة في سبيل أن لا يخرجوا عن الإجماع العام الذي تروج له وسائل الإعلام ويتعرضوا للمضايقات لذلك يتبنون ما سمي OPINION CHIC.

هذه اللمحة الوجيزة عن تاريخ دراسة وسائل الاتصال وارتباطها منذ البداية بالمصالح الأمنية والسياسية والعسكرية للدولة في أكبر الديمقراطيات في العالم دليل واضح على أن الوصاية السياسية عندما تتغلب على الحرية العلمية تنتج نماذج معرفية متحيزة لمصالح تحالف الرأسمال-السياسة[21].

الاستنتاج المستخلص أن الاتجاه العام للدراسات والمقاربات للظواهر المرتبطة بوسائل الاتصال خضع لمن مول وشجع وفتح أبواب التقصي وفي مجتمعاتنا الإسلامية لابد

من توجيه الاتصال والدراسات حوله تطويرا وتصحيحا للمسار بما يخدم حرية الإنسان واحترامه.

الدراسات الأكاديمية الأولى حول الاتصال نشأت في حصن الموضوع الأمني والعسكري والسياسي وهذا دليل على خطورة الاتصال في إنجاح أية خطة أمنية أو سياسية على أن ذلك يعني أيضا أن الدراسات تلك كانت متحيزة لمن يوجه ويؤطر تلك الدراسات بتطويع الأدوات العلمية والمنهجية لذلك كان هناك نقدا علميا وطرحا بديلا لتحقيق التوازن وتحرير البحث العلمي من سطوة السياسة والمال ولكنه كان محاصرا.

الساحة التي انصبت عليها الدراسات حول الاتصال بالاستفادة من التراث المتراكم بغلاته كانت ساحة القيم التي تنبثق من مختلف الأوعية الاتصالية حتى تلك التي تبدو بسيطة وسطحية.

العنف في تعريفة الأولي هو استخدام القوة المادية أو النفسية من أجل السيطرة ووسيلة الاتصال يمكن أن تحمل ما يشجع على العنف أو على الأقل لا يدينه صراحة والدراسات حول العنف في وسائل الاتصال مختلفة في التوصيف كما في التحليل والاستنتاجات وما استطاعت الدراسات الكثيرة من الوصول إلى إجماع حول الجرعات المسموح بها أو التأثير المباشر وغير المباشر, قصير المدى وطويل المدى لبثه على المتلقين.

القائمون على الأمن بحاجة إلى مساندة وسائل الاتصال في رسم سياسة التقارب مع الجمهور وتفعيل جسور التحالف ضد الجريمة وهم بحاجة إلى دقة الباحثين المتخصصين لتحسين أداء مجال العلاقات العامة.

الملاحظة الأساسية التي يجب استحضارها هي أن الدراسات حول وسائل الاتصال كأي دراسات اجتماعية ونفسية مرتبطة بالخصوصيات المحلية لذلك تراكم الدراسات الميدانية والاستقصائية الدقيقة هي الخطوة الأمن لرسم خريطة تصورات علمية حول الظواهر الاجتماعية في بعدها الاتصالي-الأمني على سبيل المثال :صورة رجل الأمن في الرسوم المتحركة أو سياق مجنونة لبطل محبوب من الأطفال.

أزمة صورة الجريمة في وسائل الإعلام والاتصال:

هناك أوعية متنوعة تنتقل عبرها قيمة الأمن إلى الجمهور بداية من الخبر الأمني الذي تتنازعه رغبة الدوائر الأمنية في تكييفه مع فلسفة المؤسسة الأمنية المرتكزة على التأني والتخطيط السري والحفاظ على الأمن العام بتفادي التهويل ورغبة القائمين على الإعلام الوفاء إلى رسالتهم المبنية على الحق المقدس للمواطن في المعلومة الأمنية أيا كانت. يضاف إلى هذا تطرف في الضفتين: مبالغة المؤسسة الأمنية في التكتم واعتبار الأمور بنتائجها وليس كل ما يعلم يقال وينشر. ورغبة بعض المؤسسات الإعلامية في استغلال الخبر الأمني لزيادة المبيعات أو المتابعة بالتركيز على ما يثير انتباه المتلقين حتى وأن أدى الأمر إلى تجاوزات أخلاقية كنشر صور لجثث أو صورة لمتهم لم تثبت إدانته أو تسجيل شهادات حول الضحية أو المتهم بما يعيق سير التحقيقات وقد تصل الرغبة في الإثارة والربح إلى زيادة "توابل"على الخبر الخام في إطار منافسة شرسة أولى نتائجها السلبية إعطاء صورة غير موضوعية عن الواقع كما اتضح من دراسات ميدانية. ومن الملاحظات الصادمة أن أغلب ما يبث لا يركز على الشق القضائي والعقابي مما يرسخ فكرة الجريمة غير المعاقبة وابسط مثال: التقارير التي تركز على تفاصيل خطيرة في عملية ارتكاب الجريمة دون متابعة عقاب المجرم وهل القصاص كان في مستوى الجريمة. يضاف إلى هذا الارتباك في التصورات عندما تقدم بعض الأفلام مثلا لصورة المجرم الغني والكريم والوسيم والذكي والمرح الذي يفتك تعاطف المتلقين بينما الشرطي أحيانا يقدم كعبوس وغير وسيم.

هل المتلقي غير مسئول عن الهوس بنقل الأخبار الأمنية المربكة والمخيفة وتفاصيل الجرائم الموغلة في الصادية؟

المتلقي في كل الحالات حر في الاختيار ولكن عندما يحول القائمون على الإعلام قضية بسيطة إلى تفاصيل دقيقة تنتشر كحقائق بفعل الحيل الاتصالية – الصفحات الأولى للجرائد والإخراج التقني المدروس في القنوات التلفزية على سبيل المثال- في أجواء عامة

من الريبة والهلع ومع غياب الخطاب المدروس من المؤسسات الأمنية فان الأمر يتحول إلى فوضى مضرة بالأمن العام.

هناك مثال تاريخي يدرس كمثال عن استغلال مخاوف الناس لصناعة حالة اتصالية أمنية مبنية على وهم: ففي 30 أكتوبر 1938 عشية الاحتفال بالهالوين- حفلة ذات أصول وثنية مرتبطة بالرعب- قام orson wells بافتعالسيناريو إذاعي عن هجوم حقيقي لسكان المريخ وكان السيناريو ينفذ في شكل أخبار يبثها مراسل محطة راديو وقدم خلال بثه المرعب مواجيز إخبارية تتابع مشهد انتشار سكان المريخ وحدث رد فعل غير منتظر من تفاعل الناس مع السيناريو باعتباره واقعا فعليا واكتظت أقسام الشرطة والمستشفيات بضحايا الهلع من سيطرة سكان المريخ على الأرض!!!!!!.

في الصحافة الجزائرية ومحطاتها الفضائية الحديث اليوم عن "حرب العصابات" و"حروب الجاهلية "وانتشار خطف واغتصاب الأطفال ومع تكذيب القائمين على الأمن فان غياب الحقيقة "الخام "بعيدا عن التهويل والإثارة التسويقية أو التهوين لا تحل المشكل وفي هذه الحال الذي يملك المصداقية هو المواطن المعني بالمصيبة.

في كندا سنة 2000 تم الاعتداء على صحافي من عصابة للدراجات النارية و تجند الصحافيون دفاعا عن زميلهم الراقد في المستشفى من خلال وسائل الاتصال بالتركيز على خطورة العصابات و أدت الحملة إلى عملية أمنية ضخمة للقضاء على العصابات كما أدى إلى سن تشريع قانون يجرم العصابات.

العلماء لم يبرئوا المتلقي من أزمة العنف في الأوعية الاتصالية من خلال المتابعة "المرضية" أحيانا للمواد الاتصالية المبالغة في جرعة العنف أو التي تشوه الحقائق ارضاءا لهذه النزعة وانقسم العلماء بين من يرى أن ذلك يدعم النزعة العنيفة له من خلال تغذيتها المستمرة وتحبين وتجديد الأساليب والتقنيات كما يرى فريق آخر أن جرعة العنف التي يتلقاها المستقبل للمواد الاتصالية تساهم في عملية CATHARSIS .

تطهيرية نفسية من خلال علاج النزعة العنيفة وإشباع الرغبة المرضية في الإيذاء (سادية) أو تفريغ لشحنة العنف بطريقة التعويض والتماهي.

وفي كل الحالات لا يمكن أن تمر أخبار ومشاهد العنف دون أن تترك أثرا على المتلقي سواء من خلال التآلف أو من خلال عمليات معقدة تترك بصماتها على الذاكرة والروح[22].

الدراسات السميولوجية للرسائل[23] التي تحملها وسائل الاتصال دقيقة في تتبع الإشارات والعلامات والتي قد تكون كلمة تبدو حيادية لكن حمولتها الضمنية تصنفها ضمن الرسائل "العنيفة".

أواخر الخمسينات من القرن المنصرم عقد الكونجرس الأمريكي جلسات لمحاولة معرفة مدى تأثير العنف المعروض عبر وسائل الإعلام المرئية وتأثيراته على المتلقين. وفي الستينيات نبهت لجنة إيزنهاور إلى أن العنف الإعلامي عامل مساهم يساعد إلى حد كبير على نمو ثقافة العنف بين شرائح المجتمع، وفي سنة 1972 صدر تقرير عن وزير الصحة الأمريكي يُظهرُ قلقاً حول تأثير عنف التلفزيون على الأطفال وتغيير أنماط السلوك وفي الثمانينيات أصدر المعهد الوطني الأمريكي تقريره الذي خلص إلى نفس نتائج تقرير وزير الصحة الصادر في 1972، أما التقارير اللاحقة في التسعينيات الصادرة عن الجمعية النفسية الأمريكية والجمعية الطبية الأمريكية والأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، فخلصت لنفس النتائج السابقة ونبهت بشكل عام إلى أن العنف عامل يساعد على نمو ثقافة العنف في المجتمعات، وخلال هذه الفترة الزمنية كانت ظاهرة العنف الإعلامي محل دراسات كثيرة في أمريكا ويمكن تلخيص ثلاثة توجهات رئيسية حول تأثر المتلقي للعنف الإعلامي هي: العدوان وعدم الإحساس والخوف. والملاحظ أن التركيز هنا على الأوعية الاتصالية العامة خصوصا الأفلام والمسلسلات ولكن التنبيه إلى الأثر السلبي الذي تحدثه الجرعة الكبيرة لإخبار العنف عبر وعاء الأخبار والتقارير الإخبارية فلم يخضع للدراسة

بشكل متناسب، وأول اهتمام بموضوع العنف في نشرات الأخبار كان في تقرير تم إعداده بطلب من وزير الثقافة الفرنسي جان جاك اياغون"JAILLAGON ساهم فيه عدد من المتخصصين في الإعلام والاتصال السمعي البصري وعلماء نفس وعلماء اجتماع وقانونيين وغيرهم. كانت الملاحظة الرئيسية المركز عليها التي انطلق منها التقرير هي الاعتراف بتفاقم ظاهرة العنف في مختلف قطاعات المجتمع الفرنسي وللتصدي لهذه الظاهرة أكد الوزير في رسالته للجنة المكلفة بإعداد التقرير حول العنف في وسائل الإعلام المرئية أكد أن النضال ضد جميع صور العنف ورفض كل أشكال التمييز والكراهية هي من عمق الميثاق الاجتماعي لفرنسا، لذلك يجب في ظل سيطرة ثقافة الصورة مراجعة ما يتم تداوله وبثه من مشاهد العنف التي تنعكس على عقول الناشئة من المتلقين.

في هذا التقرير نتلمس من بين الفرضيات والتساؤلات أول إشارة مباشرة لضرورة دراسة جرعات العنف في النشرات الإخبارية. وبداية من هذا التنبيه بدأ المهتمون يلتفتون إلى هذا الجانب منها ما تم طرحه من المشاركين في القمة العالمية لمجتمع المعلومات حيث أكد المشاركون على ضرورة التمييز بين مصطلحين هما: (العنف الترفيهي والعنف الإخباري)، وأكدوا أيضاً على نقص الدراسات العلمية حول العنف الإخباري[24].

المؤسسة الأمنية ذات الطابع الإداري السياسي والتي تضع الاستراتيجيات والخطط تتابع هذه الدراسات لأنها جزء من خلفية صناعة الفلسفة الاجتماعية لأمة ما. لكن في الجانب التطبيقي هي بحاجة أكثر إلحاحا للدراسات الميدانية التي تصب في معرفة اتجاهات المجتمع واتجاهات النظريات العلمية من أجل تطويق التهديدات والوقاية من الانحرافات.

من الدراسات الراصدة:

دراسة حول تأثير وسائل الاتصال على الرأي العام المتعلق بالإجرام تبين أن تلقي الجمهور للمعلومات الأمنية يحدث شعوريين يجب أن ينتبه إليهما القائم على رسم الإستراتيجية الأمنية البعد الأول هو الشعور بالتهديد الشخصي والبعد الثاني هو الشعور

بوجود مشكلة ويمكن أن يوجد أحدهما دون الآخر والمشكلة الأخطر أن عرض الجريمة عبر وسائل الاتصال دون بعدها السياسي يعقد مسالة الوصول إلى استتباب الأمن إضافة إلى خلل في التلقي حيث أن أكثر المتابعين لإخبار الجرائم والمعلومات الأمنية والأكثر حساسية لمثل هذه الأمور هم النساء والمسنون ومحدودو التعليم وإحصائيات واربا بينت أن الأكثر عرضة للإجرام هم المراهقون خصوصا التلاميذ والطلبة. إضافة إلى هذا مصدر المعلومات الأمنية لدى المواطنين هي وسائل الإعلام التي تقوم على الربحية والتي تبحث عنها حتى على حساب الصدق والأمانة. وبالتالي هناك فجوة واسعة بين الواقع الحقيقي والواقع الذي تروج له وسائل الاتصال في قضية بمثل خطورة الجريمة في المجتمع(25).

وفي دراسة كندية عن تغطية وسائل الاتصال لإخبار الجريمة: فهم وتحليل طرق أساليب وطرق تغطية وسائل الإعلام لأخبار الجرائم تبين أن أخبار الجرائم في وسائل الاتصال تحتل المرتبة الرابعة بعد الرياضة والإنسانيات والأعمال.

وأهم صور الخلل في تقديم الأخبار هو تضخيم الحالات SURPRESENTER

إضافة إلى التركيز على المعتدين غير المعروفين حيث تبين أن التركيز يكون على حالات تكون فيها الاعتداءات في الغالب من خارج البيت وأن حالات الاغتصاب تكون أيضا من الغرباء والمفارقة الخطيرة تأتي من كون الإحصائيات الواقعية تبين أنه بالعكس ما يتم بثه ونشره فإن أغلب الاعتداءات تكون من أشخاص تعرفهم الضحايا وأن أغلب الاعتداءات تتم في البيت وللأسف من أقارب وهو ما يتنافى مع اتجاهات التركيز في وسائل الاتصال مما يؤدي إلى توجيه الاهتمام بعيدا عن مصادر التهديد الحقيقية.

كما أن هناك خطا فادحا آخر في تغطية أخبار الجريمة بالتركيز المضلل عل العرق والطبقة الاجتماعية في عملية انتقائية تعتمد على التنميط السائد HIERARCHISATION DE .LA VICTIMISATION.(26)

أما الباحث مايكل دانتين MICHAELDANTINE فقد نحت عبارة انطلاقا من الكلمة اللاتينية mediatiser لتتحول من تسليط الأضواء إلى إلهاب أو إذكاء نار MEDIA –ATTISER أي أن الإعلام والاتصال بدل من التغطية الموضوعية للعنف يتحول إلى محفز عليه(27).

الخاتمة:

عودة للمثلث

المجتمع هو محضن القائم على الإعلام ومحضن المجرم ومحضن ضحية الإجرام. وسائل الإعلام والاتصال أوسع الوسائط في المجتمع كمنتج للرسائل التي تخدم القائم على الأمن أو المجرم أو الضحية.

وكل ضلع في المثلث هو منتج لرسائل ومتلقي لغيرها وممكن أن يكون خيرا أو شريرا فالضحية التي تعاند وتقطع الطريق السيار بعيدا عن الجسر أو ترتاد الأمكنة المشبوهة هي مجرمة في حق نفسها ومجتمعها لأنها تكلفه تبعات معالجة أثار عنادها والعائلات التي لا تراقب أطفالها وهم ينشرون بياناتهم وأسرارهم على الانترنت هم من يسلمهم لوحوش CYBERSPACE وأرباب العائلات الذين ينشرون خريطة سياحتهم ليتلقاها لص المنازل مجانا هم المسئولين عن كسر حرمة بيوتهم ورجال الأمن الذين يتواصلون مع الجمهور عبر الانترنت بعرض الخطط والنصائح ينبهون المجرمين إلى ضرورة تغيير التحركات فقد تحولت الشبكة إلى منجم لا يقدر بثمن للمجرمين.

الأمن هو وظيفة القائم على الإعلام وهو حقه كمواطن والأمن هو عدو المجرم والأمن هو ضمان الضحية للفرار من شراك العذاب.

الدراسات حول أداء وسائل الاتصال فيما يتعلق المواضيع الأمنية والعنف البعيدة عن أية اكراهات بيروقراطية أو سياسية أو مالية التي تستطيع الوصول إلى البيانات

والإحصائيات والعينات وحدها القادرة على التوصيف والتحليل والتأصيل وبإمكان المؤسسات الأمنية أن تنشأ مخابرها ومراكزها العلمية بالموازاة مع المؤسسات الأكاديمية المستقلة.

التحالف الاجتماعي هو الرابط بين كل المؤسسات اتصالية وأمنية وعلمية ضمن ميثاق لا يتعدى على مساحات الخصوصية.

رجل الأمن قد يضر بالسياسة الأمنية الرشيدة والقائم على الاتصال ممكن أن يتحول إلى تاجر مصائب والباحث الأكاديمي ممكن أن يخون الأمانة لصالح هيئة أو من أجل مجد أناني وإذا كان سوء استخدام السلطة هو أساس عيوب القائمين على الأمن فإن الباحث والإعلامي ورجل المال يملكون سلطة ربما تكون أخطر. وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام عندما أرسى المبدأ الخالد: "**كلكم راع**"[28].

الهوامش:

1-Fernand TERROU: l information ; ed :puf. Paris, 1983. p12

2- عبد المنعم المنشاط: الأمم المتحدة ومفهوم الأمن في: مجلة السياسة الدولية: العدد84/1986.دار الأهرام .القاهرة.

3و5- يمكن الرجوع إلى مواقع الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها باللغتين وإن كانت أهم الوثائق غير مترجمة إلى اللغة العربية.

4- يمكن الرجوع إلى: نيازي حتامة: إسهام الجمهور في مكافحة الجريمة: مجلة الأمن العام المصري العدد02/أكتوبر 1992.

6- taylor owen Des difficultés et de l'intérêt de définir et évaluer la sécurité humaine in :

LES DROITS DE L'HOMME, LA SÉCURITÉ HUMAINE ET LE DÉSARMEMENT n°03/2004

7- مجلة حراء العدد 13 أكتوبر- ديسمبر2008.

8- جيهان احمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الأعلام دار الفكر العربي للطباعة والنشر197 ، ابتداء من ص50 بتصرف.

9 – سامي ذبيان: الصحافة اليومية والإعلام، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1987 ص 131 بتصرف.

10-TERROU (FERNAND): L'information: resume de la page 3 à la page 6.

11- بروخوف (أ.ب): الصحافة الاشتراكية، ترجمة, أديب خضور دار ابن خلدون بيروت. ص 13 وص 14.

12-.في: الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق, مركز الكتاب للنشر, القاهرة.2006 ص17.

13- انظر: نزار عيون السود وليلى العقاد: علم الاجتماع الإعلامي ومناهج البحث العلمي مديرية الكتب الجامعية جامعة دمشق ص 28.

Francis BALLE): Medias et societé ed :montchretien paris 1990 5°edition P 2.

Francis BALLE et jean g PADIOLEAU:sociologie de l'information :textes fondamenteaux ed larousse paris 1973 p31

14- إبراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة, مصر 1958 ص 57 و ص 58 بتصرف.

وجيهان احمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام ..... م، م، س ص 82 بتصرف

وجيهان احمد رشتي: نظم الاتصال دار الفكر العربي القاهرة 1975 ص124.

ترى جيهان احمد رشتي: هناك أكثر من عشرين مجالا من المجالات الأكاديمية يدخل التفاعل الاتصالي في نطاق تخصصها منها :الهندسة و الرياضيات وهذا الكلام في القرن الماضي قبل.

15-ناجي إبراهيم: الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق المكتب العربي للإعلام الأمني القاهرة 1996.

التوعية عملية تشير إلى إكساب الفرد وعيا حول أمر ما أو أمور بعينها وتبصيره بالجوانب المختلفة المحيطة بها ومن هـذا المنطق التوعية تهدف في بؤرة اهتمامها إلى التوجيه والإرشاد وللتزود بالمعرفة.

عبد المعطي عبد الباسط.الإعلام و تزييف الوعي دار الثقافة الجديدة القاهرة مصر.1979.

16-دور الأندية الأمنية والعسكرية في التوعية الأمنية ضمن كتاب: دور مؤسسات المجتمع المدني في التوعية الأمنيـة. جامعة نايف الرياض.1431/2010.

17-JJ.M.Van Dijk Déviance et société Année 1981 Volume 5 Numéro 5-2 pp. 163-7931_1981_num_5_2

18 -Entre la criminologie pratique et la criminologie academique j.j.m .van DIJk http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/issue/ds_0378-

-Brusten manfred: vers une criminologie sous tutelle étatique? problématiques en perspective et stratégies des solutions sous l'angle de la recherche universitaire .in :Déviance et société .1981-vol.5-n°2.pp.177-186.

-Naissance des sciences de la communication dans le contexte militaire des années 1940 aux Etats-Unis

Hermès, 48, CNRS, Paris, p. 47-53.

الموقع الرسمي: *www.sergeproulx.info*

19- في كتابه السيطرة على الإعلام: الانجازات الهائلة للبروباجندا تعريب تميمة عبد اللطيف مكتبة الشروق الدوليـة 2003 ط1 .ص7وص8.

20-Serge proulx 2001-Les recherches nord-américaines sur la communication :l'institutionnalisation d'un champ d'étude. .l'année sociologique,vol.51,no.2,paris,p.467-485.

-Naissance des sciences de la communication dans le contexte militaire des années 1940aux Eats-Unis .

Serge proulx 2007 hermes ,48,cnrs,paris,p.47-53.

21-نظريات وسائل الإعلام: ديظير ملفين وروكيتش ساندرا جول ترجمة عبد الرؤوف كمال الدار الدولية للنشر و التوزيع القاهرة 1992 ص36.

-Judith LAZAR :la science de la communication ed puf 1992 de7-26.

-Balle francis : institutions et publics des moyens d information ed montchretien paris 1973 .

-Balle francis et padioleau jean g :sociologie de l information :textes fondamentaux ed larousse1973.

-Mc luhan marshall pour comprendre les médias :les prolongements technologiques de l homme traduit de l homme traduit de l anglais par pare (jean) ed mame seuil paris 1976.

22-Pierre-Henri FRANÇOIS André E. BOTTEMAN: THÉORIE SOCIALE COGNITIVE DE BANDURA ET BILAN DE COMPÉTENCES: APPLICATIONS, RECHERCHES Et PERSPECTIVES CRITIQUES:Carriérologie, vol. 6, no. 2, 1966 sous le titre

« Pertinence du modèle de l'auto-efficacité de Bandura pour le bilan de compétences ».

-Un siècle de théorie de l influence .histoire de proces des médias .marie-pierre .fourquet.in :m e i :médiation et informatique n°10,1999.

-La theorie de klapper et d autres :les moyens d information de masse seraient des miroirs de l opnion publique plutôt que des moules .

-L influence des médias sur l opinion publique relative a la criminalite un phénomene exceptionnel

j.j.m van dijk Deviance et societe ,geneve ,1981,vol.5n2,pp.163-176.

Difference et analogies entre la criminologie pratique et la criminologie academique :j.j.m.van dijk. in : deviance et societe ,geneve,1980,vol.4 n°02,p.107-129.

انشراح الشال: دراسات في علم الاجتماع الإعلامي مكتبة: مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة 1985.

23-Roland barthes semiologie :decouvrir les discours 1990 paris seuil

L'analyse des effets pervers en sciences des communications

Andre gosselin universite aval Les cahiers du journalisme numero12 automne 2003.motarsMjudith dubois la couverturs mediatique du crime organise Mpeur et consensus.

Juduth lazar sociologie de la communication de masse 1991 gerner p156.

24-Ministère de la Culture et de la Communication française.

Mission d'évaluation, d'analyse et de propositions relative aux représentations violentes à la télévision

LA VIOLENCE A LA TELEVISION. RAPPORT de Madame Blandine Kriegel à Monsieur Jean-Jacques Aillagon

25-INFLUENCE DES MEDIAS SUR OPINION PUBLIQUE RELATIVE A LA CRIMINALITE JJM VANDIJK.

26-COMPRENDRE COMMENT LES MEDIAS COUVRENT LE CRIME: Centre candien de ressources pour les victimes de crimes.

27-Mediatiser ou média-attisser le crime: michael dantinne revue de la faculté de droit de l'universite de liege 2009/2.

28- حدثنا بشر بن محمد المروزي قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرنا سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وزاد الليث قال يونس كتب رزيق بن حكيم إلى ابن شهاب وأنا معه يومئذ بوادي القرى هل ترى أن أجمع ورزيق عامل على أرض يعملها وفيها جماعة من السودان وغيرهم ورزيق يومئذ على أيلة فكتب ابن شهاب وأنا أسمع يأمره أن يجمع يخبره أن سالما حدثه أن عبد الله بن عمر يقول "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته ".